

عبد الغني النابلسي

دراسة في حياته وأعماله وأحواله

من خلال كتاب

« الورد الانسي والوارد القدسي في ترجمة العارف بالله عبد الغني النابلسي »

تأليف :

محمد كمال الدين الغزي العامري المتوفى سنة ١٢١٤ هـ

عرض وتلخيص : محمد مطيع الحافظ

عمرت صالحية دمشق على العلم والصلاح ، وقامت فيها المدارس المتخصصة ، ونشأ فيها كبار العلماء ، وفي سفح قاسيون وبالقرب من المدرسة العمرية ومن مرقد الشيخ محيي الدين بن عربي عاش العارف عبد الغني النابلسي فترة طويلة من حياته ، ويعود نسبه الى أولئك الأجداد الكبار آل بني قدامة المقدسيين مؤسسي صالحية دمشق، الذين تركوا أثراً علمياً واجتماعياً بليغاً في دمشق وما حولها .

والنابلسي علم من أعلام الأمة ، كان له تأثيره الكبير في عصره وفي العصور التالية له . كانت له مدرسته في علوم شتى ، فهو العالم الموسوعي المتعدد الجوانب ، الفيزير المواهب ، اذ لم يكن صوفياً من الطراز الأول فحسب ، ولكنه كان بالاضافة الى ذلك فقيهاً ومؤرخاً وأديباً وشاعراً ، فهو الفقيه الحنفي المعتمد صاحب الآراء والاجتهادات الفقهية في المذهب ، كما أنه الصوفي المجدد في مذهب الشيخ محيي الدين بن عربي والمفسر لأقواله وأحواله . وهو الشاعر الكبير والأديب المشهور ، صاحب الدواوين الشعرية المشهورة ، وأشعاره قد تناقلها الناس جيلاً بعد جيل وأنشدها الصوفية في حلقاتهم ومجالسهم ، وهو المؤرخ الذي أرخ لعصره وللصوفية من خلال رحلاته ومشاهداته ولقاءاته العلمية . فهو بذلك جمع المعارف من كل أطرافها وأوتي مقدرة عجيبة في التأليف من حيث نوعيتها وكثرتها . وبذلك اعتبر الرجل الأول في عصره وما زال تأثيره مستمراً حتى عصرنا الحاضر . لذا فقد قامت دراسات ومقالات تناولت حياته العلمية والشخصية قديماً وحديثاً ، في كتب أفردت ترجمته أو في كتب التراجم العامة (١) . ويعتبر كتاب الورد الانسي والوارد القدسي

أفضل وأشمل دراسة عن النابلسي حيث جمعت وأحاطت بجميع عناصر الترجمة اذ توافرت للمؤلف المصادر الأساسية واعتمد على اللقاءات مع تلاميذ النابلسي وقرابته ونظراً لأهمية الكتاب قمت بدراسة موجزة له وقدمت لذلك بمقدمة تشتمل على وصف للكتاب ومؤلفه ، وعمدت الى ايراد النصوص كما وردت عند المؤلف ووضعتها بين حاصرتين ؛ بحيث تتكون بذلك ترجمة جامعة للنابلسي .

□ وصف المخطوط :

كتاب « الورد الانسي والوارد القدسي » من نواذر المخطوطات التي تضمها مكتبة آل النابلسي في صالحيّة دمشق ، ويحتفظ الأستاذ محمد رياض المالح بنسخة مصورة عنه وهي نسخة موثقة وعليها مقابلة على نسخة المؤلف ثلاث مرات مع التصحيح كما ذكر على وجه غلاف الكتاب ، ثم ان عليها تملكاً لأمين فتوى دمشق عبد المحسن المرادي ومطالعة لمحمد سعيد بن محمد عطا الله الأيوبي ، أما ناسخها فغير معروف . خطها نسخي معتاد ، وبعض الكلمات كتبت بالحمرة ، مقياسها ٣١ × ٢٤ سم وعدد أوراقها ٢٦٧ ورقة ، وقد وجد بياض في بعض الأسطر في جزء من صفحاتها ، نبه الناسخ على ذلك بقوله : (مهما وجد بياض في هذه النسخة فهو من أصله) وهذا من عادة المؤلف في أكثر مؤلفاته اذ انه يترك هذا البياض ليضيف ما يستدركه في المستقبل متى وجد الى ذلك سبيلاً .

□ مصادر المؤلف :

تعتبر صلة القربى العامل الأساسي في تأليف الكتاب ، فالنابلسي جد المؤلف لأمه ، اذ أن محمد شمس الدين الغزي - (جد كمال الدين الغزي المؤلف) - صهر العارف النابلسي وختنه وتلميذه ، فقرابته بالنابلسي وقرب العهد بالمؤلف به جعلاه يلتقي بالكثير ممن كانت له صلة وثيقة بالنابلسي سواء كانوا من تلاميذه أو من قرابته . كل ذلك صيّر كتاب « المورد الأنسي والوارد القدسي » المصدر الأول والأساسي في ترجمة النابلسي أما مصادره المكتوبة فقد ذكرها في مقدمته منها :

- ١ - ثبتّ جده المسمى (المسمى لطائف المنّة في فوائد خدمة السنة) (٢) .
- ٢ - ثبتّ العلامة أبي الفداء اسماعيل العجلوني .
- ٣ - رحلة عبد الرحمن الخياري (تحفة الأدباء وسلوة الغرباء) .
- ٤ - ثبت الشهاب أحمد بن علي المنيّني .
- ٥ - نفحة الريحانة لمحمد أمين المحبي .
- ٦ - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للعلامة المفتي محمد خليل المرادي .
كما أنه أشار الى مؤلفات أفرد فيها مؤلفوها ترجمة النابلسي منها :
- ١ - المشرب الهني القدسي في كرامات الشيخ عبد الغني النابلسي ، تأليف : حسين بن طعمة البيتماني (٣) .

٢ - العقد السني في مزايا الشيخ عبدالغني النابلسي .

وهناك رسالة لم يطلع عليها الغزي وهي : ١

- الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي ، تأليف : مصطفى ابن كمال الدين البكري (٤) .

□ مؤلف الكتاب :

هو أبو الفضل كمال الدين محمد بن محمد شريف بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري .

ولد بدمشق في السابع من جمادى الآخرة سنة ١١٧٣ هـ ، ونشأ بها في رعاية والده ، وقرأ القرآن على الشيخ (محمد الحجاوي وأخذ عن كثيرين من علماء عصره منهم : الشيخ محمد سعيد السويدي والشيخ هبة الله التاجي ، والشيخ علي الداغستاني والشيخ محمد الكزبري .

تولى افتاء الشافعية بدمشق سنة ١٢٠٣ هـ بعد وفاة والده . وتوفي بدمشق في صفر سنة ١٢١٤ هـ ودفن بتربة الدحداح (٥) .

مؤلفاته كثيرة أهمها :

- التذكرة الكمالية المسماة ب (الدرالمكتون والجمان المصون من فرائد العلوم وفوائد الفنون) وتشتمل على فوائد تاريخية وأدبية ومطارحات شعرية وغيرها . والكتاب في عشرين جزءاً أكثرها تحتفظ به المكتبة الظاهرية .

- النعت الأكمل لأصحاب الامام أحمد بن حنبل . طبع بدمشق سنة ١٩٨٢ م بتحقيق محمد مطيع الحافظ ونزار أباطة .

- الورد الانسي والوارد القدسي في ترجمة المعارف بالله عبد الغني النابلسي . منه نسخة مخطوطة في مكتبة النابلسي ، ونسخة في الجامعة الأمريكية ببيروت رقم ٧٥٢ ونسخة في دار الكتب المصرية رقم ٧١٦١ ونسخة ثانية برقم ٨٠٧٢ (٦) .

□ أبواب الكتاب :

رتب المؤلف كتابه في مقدمة وثلاثة عشر باباً وخاتمة ، وبعرض وتلخيص أهم ما ورد فيه نستطيع تقديم صورة صادقة وواضحة لحياة النابلسي ، مع فوائد تاريخية ضمها الكتاب تتصل بعصر النابلسي ومعاصريه .

المقدمة : في ذكر الصالحين ونقل آثار الأولياء الكاملين (الورقة ٥ - ١٢) :

نقل المؤلف ما اتصف به الصالحون في حياتهم الخاصة والعامة وما أوتوا من فضائل ومزايا تحلوا بها جعلهم من أولياء الله .

الباب الأول : في ذكر نسبه الشريف وتراجم أسلافه ونسبه العمري :

أشار المؤلف الى الكيفية التي تم فيها تغيير لقب المترجم من المقدسي الى النابلسي ثم ترجم لأجداده فقال :

« الباب الأول في نسبه العريق الطاهر المتصل بالعلماء الأكابر من أوله الى الآخر . . . وكيف انتسب الشيخ الى نابلس مع أن طائفته كلهم من بيت المقدس فنقول معتمدين على ما هو من خطه الشريف الصحيح فهو :

الشيخ عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن عماد الدين بن ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله الكناني الحموي الأصل المقدسي الشهير بالنابلسي » .
« ويتصل نسبه بالخليفة عمر بن الخطاب وذلك لأن النابلسي ينتسب للامام موفق الدين أخي الشيخ أبي عمر بن قدامة المقدسي ، والموفق المذكور متصل الانتساب بالامام عمر رضي الله عنه » .

أما شهرته بالنابلسي فقد أشار المؤلف الى أن « برهان الدين ابراهيم (جد النابلسي الرابع) استوطن نابلس مدة بعد أن خرج من بيت المقدس ، ثم رحل منها الى دمشق ، واستوطنها وبقيت ذريته بها واشتهروا ببني النابلسي » .

الباب الثاني : في ولادته وما يتعلق بها ومبدأ حاله وأمره (٣٣ - ٤٥ ق) :

« ولد الأستاذ (النابلسي) يوم الأحد رابع ذي الحجة سنة خمسين وألف كما ذكره الأستاذ في رسالته المسماة (الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود) (٧) وكان موافقاً لسابع يوم في آذار ، والقمر في برج الثور بمنزلة الثريا - وكان والده مسافراً الى الديار الرومية (التركية) وقد اشتهر والده بالعلم والفضل والشهرة وله مؤلفات كثيرة (٨) وكان موضع ولادته في دار أمه . . . الكائنة في باطن دمشق بمحلة سوق القطن في زقاق المصبغة الكيوانية » .

« أما والدته فهي التقية الصالحة زينب بنت الشيخ محمد بن الشيخ برهان الدين ابراهيم بن أحمد بن يحيى الدويكي الدمشقي ، ووالدها كان ذا علم وافر وتجارة . سافر الى الهند ، وكانت وفاته فيها . وكانت والدته من أهل الدين والصلاح والتقوى ، وكان لها حنو كثير ، والى هذا يشير (النابلسي) بقوله :

وان لي أمأ فكن عونها تحنو علي حيث ما لي أب

توفيت في شوال سنة ١١٠٤ هـ ودفنت بالقرب من قبر معاوية بن أبي سفيان وقبر الشيخ نصر المقدسي في مقبرة الباب الصغير بدمشق » .

نشأ النابلسي في بيت علم وفضل ، اشتهرت أسرته بصلتها القوية بالعلم والزهد والتصوف ، فلا عجب أن ينشأ النابلسي نشأة علمية فيبدأ في سنة مبكرة بنظم الشعر والتأليف . يقول الغزي :

« وقد بدأ نظم الشعر ولما يتجاوز من العمر اثنتي عشرة سنة ، اذ رثى والده الذي توفي سنة ١٠٦٢ هـ ، ونظم (البديعية) وعمره خمس وعشرون سنة ، ثم شرحها في ثلاثة أسابيع ، وكان قد ابتدأ التصنيف والقضاء الدروس حين بلوغه العشرين سنة ، فشرع في القاء الدروس بالجامع الأموي ، وكان مكان تدريسه في الجهة القبليّة تجاه سيدنا يحيى الحصور ، فأقرأ بكرة النهار في عدة علوم ، وبعد العصر في كتاب (الجامع الصغير) ، ثم (الأربعين النووية) ، ثم (الأذكار النووية) ، وكان يقرئ مع ذلك في الجامع الأموي كتب الشيخ الأكبر (كالفصوص) (ومواقع النجوم) وغيرها ، واستمر على هذه الحالة إلى سنة تسعين وألف « وفي سنة إحدى وتسعين وألف » دخل الخلوة ولزم العزلة وكان تجاوز الأربعين وبقي في الخلوة والريضة سبع سنوات ؛ وكان موضع خلوته في داره التي بسوق العنبرانية المواجهة للباب القبلي من جامع بني أمية ؛ في القصر المطل على السوق المذكور ٠٠٠ وكان غالب أمره في الخلوة تلاوة كتاب الله تعالى والتأمل في أسرارهِ ومعانيهِ ، والفوص على ما اندرج من الحكم فيه ، وجمع ذلك في مؤلفه المشهور الذي سماه (بواطن القرآن ومواطن الفرقان) نظماً على قافية التاء ؛ وصل فيه إلى سورة براءة بما يزيد على خمسة آلاف بيت .

ولما خرج من الخلوة اشتهر أمره ، وأقبل على التأليف .

الباب الثالث : في شمائله وأطواره وأحواله وزهده ومكارم أخلاقه وصفاته (٤٥ - ٥٦ ق) .

« ولما خرج (النابلسي) من الخلوة أخذ في السياحات فرحل إلى زيارة أرض البقاع العزيز وجبل لبنان ؛ وجمع في ذلك رحلة سماها (حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز) (٩) وذلك في سنة إحدى ومائة وألف .

ثم ارتحل إلى زيارة بيت المقدس وبلدة سيدنا ابراهيم الخليل . وجمع في ذلك رحلة سماها : (الحلة السندسية في الرحلة القدسية) (١٠) .

ثم في غرة سنة خمس ومائة وألف ارتحل الرحلة الكبرى وهي التي جمع فيها ؛ وصنف في ذلك كتاباً حافلاً سماه (الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز) . وهي الرحلة التي وقع له فيها أحوال ووقائع ؛ فقد خرج من دمشق وكان بصحبته من تلاميذه وأخصائه سبعة ، ولم يكن معهم شيء من المال ، ولا مما يحتاج إليه المسافر سوى ابريق القهوة والخيل ، ثم طافوا جميع القطر الشامي لأجل زيارات الأنبياء والأولياء ، ولم يزل ينتقل بهم حتى وصل إلى العريش المصري ؛ ثم إلى القاهرة ، وأنزله الأستاذ زين العابدين البكري الصديقي في داره ، بعد أن خرج جملة من أعيان مصر للقائه ، ثم سار من هناك قاصداً المدينة المنورة على طريق الحاج المصري .

□ توليه فتوى الحنفية :

« وفي سنة ثلاث عشرة ومائة وألف ولي افتاء السادة الحنفية بدمشق (١١) فكتب اليه مهنتاً ومؤرخاً تلميذه مصطفى الصمادي قصيدة أولها :

سعدت دمشق لها الفخار على السوى ولزمره العلماء حق هناء

الى قوله :

مفتي دمشق القطب أرخت المنى هو في الحقيقة حقه الافتاء

□ تدريسه في المدرسة السليمية :

« وفي سنة خمس عشرة ومائة وألف ولي تدريس السليمية في صالحية دمشق ، وابتدأ فيها في غرة ذي القعدة من أول (تفسير البيضاوي) وشرع في كتابة الشرح عليه المسمى (بالشرح الحاوي على تفسير البيضاوي على وجه البسط والايضاح) وانتهى في الكتابة عليه في سورة البقرة في ثلاث مجلدات » .

□ مسكنه ومنزله :

« كان الأستاذ في أول أمره يسكن داخل دمشق بدار بني النابلسي المشهورة بهم ؛ الكائنة بسوق العنبرانيين قبلي الجامع الأموي الشريف ؛ ثم لما صدرت الفتنة بدمشق بين جند القول وطائفة الأشراف ، وبغى جند القول على الأشراف ؛ حتى ذبحوا منهم رجلاً تجاه دار الأستاذ ؛ وحصل للأستاذ بسبب ذلك انزعاج عظيم خرج بعياله ، وبني داراً من دك التراب بسفح قاسيون عند تربة المولهيين ومزار الشيخ يوسف القميني ، وسكن هناك مدة تباعداً عن الناس ، ثم في أوائل سنة تسع عشرة ومائة وألف أحكره الشيخ أسعد أفندي البكري الصديقي قطعة من بستانه المسمى بالعجمية شرقي المدرسة العمرية الى جهة القبلة تحت نهر يزيد فابتنهاها الأستاذ داراً وسكنها ودفن بها آخرأ » .

□ قصر النابلسي :

« وكان للأستاذ قصر جميعه من الخشب؛ يشتمل على شبابيك وكتيبة ، وتحتة ايوان مرتفع على الأرض ، وله عزابات من الحديد تشده ، ركب بعضه على بعض ، فيفك وينقل من مكان الى مكان من البساتين وغيرها ، وقد كان اصطناعه للأستاذ في سنة تسع وثلاثين ومائة وألف ، وقد جعل له الأستاذ تاريخاً من نظمه الشريف :

قد قيل لي ان القصور جميعها	مبنية بحجارة تستثقل
أيكون قصر في البيوت وتارة	تلقاه يحوي ذاك روض مقل ؟
والكل من خشب يشد حديد	أجزاءه فهو المخف المثقل
فأجبت لا عجب وفي التاريخ ها	قصر يفك كما يشاء وينقل

واتخذ لذلك القصر بعض المحبين للأستاذ بغلا عشرة ؛ تحمله اذا أراد السير الى مكان من منتزهات دمشق وغيرها » .

الباب الرابع : في ذكر مشايخه في أنواع العلوم وأصناف الفنون (٥٦ - ٦٧ ق) :

- ١ - والده الشيخ اسماعيل بن عبد الغني : قرأ عليه مقدمات الفنون ، وحضر دروسه في التفسير في المدرسة السليمية ، وشرحه على (الدرر) في جامع بني أمية ، وأجازه . توفي والده وللأستاذ من العمر ١١ سنة و ١١ شهراً و ٢١ يوماً .
- ٢ - نجم الدين محمد بن محمد الغزي العامري : قرأ عليه مصطلح الحديث (كشرح النخبة) و (شرح ألفية العراقي) . وأجازه اجازة خاصة وعامة .
- ٣ - محمد بن كمال الدين الشهير بأبن حمزة نقيب الأشراف : قرأ عليه جملة من الفنون .
- ٤ - علي الشبراملسي الشافعي القاهري : أجازه اجازة حافلة .
- ٥ - عبد الباقي الحنبلي البعلبي الأثري : قرأ عليه مصطلح الحديث (كشرح النخبة) و (شرح الألفية للقاضي ولمصنفها) . وأجازه اجازة خاصة وعامة .
- ٦ - عبد القادر بن مصطفى الصفوري : قرأ عليه عدة فنون . وأجازه .
- ٧ - محمد بن تاج الدين المحاسني : أخذ عنه التفسير والنحو .
- ٨ - أحمد بن محمد القلعي : قرأ عليه الفقه وأصوله . ولازمه ملازمة تامة .
- ٩ - كمال الدين محمد بن يحيى الدمشقي الشافعي الشهير بالفرضي : قرأ عليه العربية والحساب والفرائض .
- ١٠ - محمد بن يحيى (نجم الدين) وهو أخو الذي قبله : قرأ عليه مبادئ العلوم .
- ١١ - ابراهيم بن منصور القتال .
- ١٢ - محمد بن أحمد الأسطواني .
- ١٣ - محمود الكردي نزيل دمشق ، قرأ عليه النحو والمعاني والبيان والصرف والمنطق .
- ١٤ - محمد بن محمد العيثاوي .
- ١٥ - محمد بن بركات الكوافي .
- ١٦ - ملا حسين بن اسكندر الرومي الحنفي نزيل دمشق .
- ١٧ - ابراهيم بن سليمان الجينيني .
- ١٨ - أحمد بن محمد سويدان الحنفي .

الباب الخامس : في ذكر مشايخه في الطريقة النقشبندية والقادرية ، ومن صحبهم من الأولياء والعارفين فيهما :

« تلقى الأستاذ الطريقة النقشبندية من طريقين : طريق الظاهر وطريق الباطن » .

□ طريق الباطن :

« يقول الأستاذ النابلسي في اجازته لتلميذه الدكدكجي :

أما اتصال مدد طريق السادة النقشبندية والعهد الوثيق برضاع لبان هذه الحقيقة الالهية فهو من طريقين : من طريقة الباطن ومن طريق الظاهر ؛ فاما طريق الباطن وهو طريق الروحانية فقد اتصل عهدنا ومبايعتنا واقتداؤنا في واقعة رأيانا ومطارحة روحانية وجدناها من روحانية الامام الجليل والشيخ الكامل صاحب التكميل الخوجة علاء الدين عطار قدس الله روحه ونور ضريحه » .

□ طريق الظاهر :

« تلقاها الأستاذ عن أبي سعيد البلخي البخاري ؛ فقد قدم دمشق سنة ١٠٨٧ هـ وأخذ عنه (النابلسي) وألبسه الخرقه وهي قلنسوة بيضاء ، واختار الأستاذ وطلبه للمبايعه على الطريق النقشبندي ، وبايعه بجامع بني أمية عند رأس نبي الله يحيى عليه الصلاة والسلام وأعطاه العكاز ، وأعطاه رسالة متعلقة بالطريق وأمره أن يشرحها فشرحها الأستاذ شرحاً نفيساً سماه (مفتاح المعية في شرح الطريقة النقشبندية) وكان ذلك باذن من النبي صلى الله عليه وسلم » .

□ الطريقة القادرية :

أخذها الأستاذ عن الشيخ عبد الرزاق بن شرف الدين الكيلاني : يقول النابلسي في الرحلة الكبرى :

اجتمعنا به رحمه الله تعالى ٠٠٠ في سنة خمس وسبعين وألف في حماة في ذهابنا الى الروم في ذلك العام ، وحصل لنا من معاهدته الشريفة كمال النفع التام ٠٠٠ وقد أتى بعد ذلك بسنين الى بلادنا دمشق الشام قاصداً الحج الى بيت الله الحرام فاجتمعنا به أيضاً وحصل لنا به كمال المؤانسة » .

الباب السادس : في تراجم تلاميذه والآخذين عنه وأحوالهم معه ، مع ذكر شيء من مدائحهم فيه ، وذكر بعض كرامات وفوائد علمية وقعت لهم معه (٧٢ - ١٦١ ق) .

« لا يمكن حصر تلامذة الأستاذ بوجه ٠٠٠ وهو قد ارتحل من دمشق ؛ وساح ودخل البلاد وخالط العباد » .

ثم أورد المؤلف تلاميذه ، وذكر أن أشهرهم كان الأديب المؤرخ الشيخ محمد بن ابراهيم الدكدكجي المتوفى سنة ١١٣١ هـ وقال : « بكى عليه الأستاذ ولم يعهد أنه بكى على ميت قبله » .

الباب السابع : في تأليفه النابغة وتحريراته الجامعة (١٦١ - ١٦٨ ق) :

« بلغت مؤلفاته زهاء ثلاثمائة مؤلف بل أكثر ٠٠٠ وهي ما بين المجلد والمجلدين والثلاثة ، والكراسة والأقل والأكثر . عم بها الانتفاع ، ومالت لها الألباب والطباع في سائر البلاد والبقاع . »

ثم أورد المؤلف الغزي أسماء ١٨٥ مؤلفاً . وذكر منها نظمه : (البديعية) لما بلغ خمساً وعشرين سنة ؛ ثم شرحها في ثلاثة أسابيع . وقد قرظ شرح البديعية الشيخ محمد بن كمال الدين الشهير بابن حمزة وقرظها أيضاً الشيخ شهاب الدين بن عبدالرحمن العمادي الحنفي . »

أما عن انتشار مؤلفاته فيقول الغزي :

« انتشرت مؤلفاته في المشرق والمغرب فلا تجد أحداً الا لها طالب وفيها راغب ؛ حتى انك اذا طلبتها لا تجدها الا استنساخاً مع أنها دائماً تكتب وتنقل . »

الباب الثامن : في نبذة من المكاتبات والمدائح الواردة له (١٦٨ - ١٨٧ ق) :

أورد الغزي كثيراً من الرسائل والقصائد التي مُدح بها النابلسي ، وهي قصائد ورسائل تمثل العصر ، يطول البحث بإيراد نماذج منها .

الباب التاسع : في المنامات التي رثيت له أوراها لنفسه (١٨٨ - ٢٢٠ ق) :

« وقد جمع رضي الله عنه رسالة سماها (النوافج الفاتحة بروائح الرؤيا الصالحة) » وقد نقل الغزي هذه الرسالة الى كتابه ، ثم ذكر ما رآه منقولاً في بعض المجاميع بخط النابلسي نفسه ، وما تلقاه من أفواه معاصريه .

الباب العاشر في كراماته والخوارق التي ظهرت على يديه (٢٢٠ - ٢٢٩ ق) :

« كراماته لا تنحصر عدداً ولا تنقطع مدداً ٠٠٠ وقد نقل الجد (أي محمد شمس الدين الغزي) عن الأستاذ أنه كان لا يحب أن تظهر عليه كرامة ٠٠٠ ولناخذ في الابانة عما وعدنا به حسبما تلقيناه عن عدد التواتر من العلماء الأساطين ؛ وما وجدناه في بطون الدفاتر وصدور الدواوين . »

الباب الحادي عشر : في كلماته الشريفة الصادرة عن الحضرات المنيفة (٢٣٠ - ٢٤٠ ق) :

ذكر الغزي أن « للأستاذ رسالة سماها (مناجاة الحكيم ومناغة القديم) (١٣) متعلقة بمناجاة لربه ؛ ومناجاة ربه له ، وهو كتاب عظيم ذو قدر جليل جسيم ، مشتمل على ستة عشر فصلاً ، نظير ما وقع لسيدي امام العارفين السيد عبد القادر الجيلاني قدس الله سره في غوثيته المشهورة . وهذا أمر ذوقي يعرفه العارفون وينكره الجاهلون » ثم نقل الغزي الرسالة بتمامها .

الباب الثاني عشر : في تراجم أولاده وأحفاده وأسباطه (٢٤٠ - ٢٥١ ق)

□ أولاده :

- ١ - الشيخ اسماعيل بن عبد الغني : توفي سنة ١١٦٣ هـ ودفن في حجرته التي في بيت الشيخ عبد الغني بالصالحية .
- ٢ - زينب بنت عبد الغني : تزوجها أولوالشيخ صادق الخراط ، وولدت له ثلاث بنات ثم من بعد وفاته تزوجها الشيخ محمد الغزي (جد كمال الدين محمد الغزي المؤلف) وولدت والد كمال الدين : (محمد شريف) الغزي . توفيت سنة ١١٧٣ هـ .
- ٣ - طاهرة بنت عبد الغني : تزوجها أولوالغزي (محمد شمس الدين) ثم لما توفيت تزوج أختها زينب سنة ١١٤٣ هـ . دفنت بسفح قاسيون .

□ أحفاده :

- ١ - طاهر بن اسماعيل : توفي سنة ١١٤٧ هـ ودفن في حجرة والده .
- ٢ - مصطفى بن اسماعيل : من أعماله بناء الجامع لصيق قبر الأستاذ وذلك سنة ١١٤٦ هـ وفي سنة ١١٨٧ هـ أحدث منارة للأذان ، وكان قد ساعده في بنائها كافل دمشق الوزير محمد باشا . توفي الشيخ مصطفى سنة ١١٩١ هـ ودفن قريباً من ضريح الأستاذ .
- ٣ - عبد القادر بن اسماعيل .
- ٤ - ابراهيم بن اسماعيل : توفي سنة ١٢٢٢ هـ .
- ٥ - عبد الغني بن اسماعيل ولد سنة ١١٤٣ هـ وتوفي سنة ١٢١٢ هـ .
- ٦ - حسين بن اسماعيل توفي سنة ١٢٠٧ هـ ودفن بمرج الدحداح .
- ٧ - درويش بن اسماعيل .
- ٨ - محمد ذيب بن اسماعيل .

□ أسباطه :

- ١ - عبد الرحمن بن محمد الغزي العامري المتوفى سنة ١١٤٤ هـ . ودفن بمقبرة الدحداح .
- ٢ - محمد شريف بن محمد الغزي (والد كمال الدين) توفي سنة ١٢٠٣ هـ ودفن بالروضة بمقبرة الدحداح جانب قبر والده .

الباب الثالث عشر : في وفاته وما يتعلق بها (٢٥١ - ٢٦١ ق) :

نقل المؤلف عن جده الشمس الغزي من كتابه لطائف المنة خبر وفاة النابلسي بقوله :
« تمرّض الأستاذ في السادس عشر من شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ،
وانتقل الى رحمة الله تعالى عصر يوم الأحد الرابع والعشرين من الشهر المذكور ، وجهر
في يوم الاثنين خامس عشري الشهر ، وصلينا عليه في بيته ، ودفن في القبة التي أنشأها
في أواخر سنة ست وعشرين ومائة وألف في الجنينة الغربية من داره ، وذكر لي في ذلك
الوقت أنه أعدها لدفنه واستكتمني ذلك فلم أذكره الا يوم وفاته . وغلقت البلد يوم موته
وانتشر الناس في جبل الصالحية » .

قال الكمال الغزي : « وفي حال مرض الأستاذ لم يغب ادراكه ، ولا تغير شيء من
حواسه الى أن خرجت روحه الشريفة ؛ وكان كثيراً ما يقول في مرضه : تعالوا انظروا الى
نقش بندي ويشير الى بدنه . واجتمعت في داره غالب الحفظة للقرآن الكريم في دمشق . .
ولما وضع على المقتسل اجتمع علماء دمشق وطلبتها لفلسه ، ووقف الشيخ حسن البصير
المنشد ، وأنشد قصيدة الأستاذ المشهورة وأولها :

خلوة القبر أشرف الخلوات بلقاء الحبيب في الجلوات

وصلي عليه في ايوان القاعة مراراً عديدة .

الخاتمة :

في فضيلة الانتساب الى الصالحين والانتماء الى الكاملين (٢٦١ - ٢٦٧ ق) :
ذكر فيها المؤلف ما ورد من آيات وأحاديث وقصص عن الصالحين في فضل اتباع
الصالحين والتخلق بأخلاقهم والاقتراء بهم .

★ ★ ★

وبعد فهذه دراسة اعتملت فيها على النقول عن المؤلف ، وحاولت ايراد النصوص
كما جاءت عن المؤلف محافظة مني على أسلوب المؤلف في عرض ترجمة النابلسي ، وهي
بذلك قد أضاعت جوانب كثيرة من حياة النابلسي لم يوردها كثير ممن ترجم للنابلسي ،
وهي ترجمة حافلة بالحوادث التاريخية والفوائد العلمية والأدبية والشعرية ، أرجو أن
أكون قد وفقت في حسن عرضها كما أراد المؤلف لها أن تكون ، أو أقرب ما تكون
لأرادته .

الهوامش :

- ١ - انظر في ترجمة النابلسي المراجع التالية : سلك الدرر للمرادي ٣/٣٠ - ٣٨ ، عجائب الآثار للجبرتي ١/١٥٤ - ١٥٦ ، تراجم بعض اعيان دمشق لابن شاشو ٦٧ - ٨٣ ، هدية العارفين ١/٥٩٠ - ٥٩٤ ، عقود الجواهر لجميل العظم ٤٦-٦٩ ، معجم المطبوعات لسركيس ١٨٣٢ جامع كرامات الاولياء للنبيهاني ٢/٨٥ - ٨٩ ، الاعلام للزركلي ٤/١٥٨ ، معجم المؤلفين لكحالة ٥/٢٧٢ ، فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية الفقه الحنفي لمحمد مطيع الحافظ .
- ٢ - كتاب لطائف المنة في فوائد خدمة السنة تأليف محمد الغزي منه نسخة في المكتبة الظاهرية (انظر المنتخب من مخطوطات المكتبة الظاهرية قسم الحديث .
- ٣ - ذكر الكمال الغزي عند ذكره لهذا الكتاب « انه اتصلت به نسخة منه بخط مؤلفها » وهذه النسخة آل امرها الى مكتبة جامعة برنستون رقم ١٨٠٨ وهي في ٣٧ ورقة (معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٦٥) .
- ٤ - الفتح الطري ٠٠ منه نسخة في المكتبة الظاهرية رقم ٥٣١٦ .
- ٥ - للتوسع في ترجمته انظر : فهرس الفهارس للكتاني ١/٣٦٠ ، ٢/٢٥٤ ، روض البشر للشطبي ١٩٩ منتخبات تواريخ دمشق للحصني ٢/٦٧٥ ، حلية البشر للبيطار ٣/١٣٣٢ ، معجم المؤرخين الدمشقيين للدكتور صلاح الدين المنجد ٣٧٧ ، مختصر طبقات العنابلة للشطبي ١٤٥ ، النعت الاكمل لأصحاب الامام أحمد بن حنبل لكمال الدين الغزي (المقدمة) . اعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث لأحمد تيمور باشا ٣١٨ .
- ٦ - انظر (المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة) للدكتور المنجد ص ٣٧٧ .
- ٧ - رسالة الحوض المورود ٠٠٠ منه نسخة بخط المؤلف في المكتبة الظاهرية برقم ٤٠٠٨ الورقة ٤٦ - ٤٨ .
- ٨ - في ظاهرة دمشق مؤلفات مخطوطة كثيرة . انظر فهرس مخطوطات الفقه الحنفي (١ - ٢) .
- ٩ - حلة الذهب الابريز ٠٠٠ منه نسخة في الظاهرية رقم ٧٩١٠ وثانية برقم ٨٣٦٦ وقد طبع الكتاب مؤخرًا في بيروت (المعهد الألماني) .
- ١٠ - الحلة السندسية ٠٠٠ في المكتبة الظاهرية وعنوانها : الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية رقمها ٣٦١٣ ، ونسخة ثانية ٦٨٤٤ .
- ١١ - الحقيقة واجاز ٠٠٠٠ منه اربع نسخ في الظاهرية بالأرقام التالية : ٣٢٢٦ ، ٣٢٢٥ ، ٤٧٥٣ ، ٤٦٤٢ .
- ١٢ - انظر ص ٢٢٠ من كتاب عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام لسراي تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد .
- ١٣ - رسالة مناجاة الحكيم ومناغاة القديم : منه نسخ اربع في المكتبة الظاهرية بالأرقام التالية ٥٥٧٠ الورقة ٣٨ - ٤٠ ، ٦١١٨ الورقة ١٥ - ٢١ ، ٥١٢٩ الورقة ٢٣ - ٣٣ ، ٩٠٥٧ الورقة ٩٧ - ١٠٢ .